بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فقد **حظيت (حتى) بما لم يحظ به حرف من حروف العربية من الاهتمام** بها، فقد كتب عنها نحاة العربية فى أغلب كتبهم، ودرسوها دراساتٍ تتراوح بين العُجالة والتأنى، والإجمال والتفصيل، واختلفوا حولها اختلافات عديدة؛ فقد اختلف البصريون والكوفيون فى أصلها اختلافًا جذريًّا، كما اختلف أتباع كلتا المدرستين – فيما بينهم – فى فروعها، وفى أقسامها، وفى معانيها، وفيما ورد بها عن العرب شعرًا ونثرًا؛ بل وصل الاختلاف فيها إلى حدٍّ توجيه المثال الواحد فى بعض الأحيان. حتى بلغ أمر الحيرة فيها إلى أن يقول أحد زعماء المدرسة الكوفية والرجل الثانى فيها، وهو أبو زكريا الفراء – فيما نُسب إليه –: «أموت وفى نفسى شيئًا من حتَّى»[1]. وهذا ما يدعو إلى معاودة دراستها مجدِّدًا، والعمل على استيضاح كنهها، وتبيين وجه الحقيقة فيما ورد بها من خلافات، وجمع ما تناثر منها فى مؤلَّفات النحاة على مَرِّ العصور.

وقد **وردت (حتى) فى القرآن الكريم فى مائة وثلاثة وأربعين موضعًا**. ولما كانت معانى الآيات القرآنية – وسائر الجُمل – تتأثَّر تأثُّرًا واضحًا بما تحتويه ألفاظها، فإن محاولة تحديد المعانى التى وردت بها لفظة (حتى) عن طريق بيان ما تنتمى إليه من أقسامها، وإيضاح المعنى

---

(1) عبارة الفراء فى «وفيات الأعيان 6/ 180» وقد خص الفراء (حتى) بنحو ست صفحات من كتابه «معانى القرآن» 1/ 132 – 138 وانظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 140.

الذى وردت به فيها، والكشف عن علاقتها بجملتها، وإعراب ما دخلت عليه، وما تحتمله هى ومدخولها من الأوجه، يُسهم كله إسهامًا كبيرًا فى اجتلاء معانى الآيات الكريمة، وما تشتمل عليه من العقائد والأحكام والقيم والفضائل.

ولعلَّ هذا هو الباعث الحقيقى فى نفسى لمعاودة النظر فى تراثنا النحوى حول (حتى)، والسعى إلى جمع شتاتها الموزَّع بين أبواب (حروف الجر) و (عطف النّسق) و (نواصب المضارع).. وفى كتب الحروف، وفى المعاجم، وغيرها، لعلنا نستطيع - بتوفيق الله - أن نُلقى عليها نظرة شاملة ومتأنية تُزيح عنها ستار الغموض الذى يكتنفها، وأن نبسِّط من صورها ما كان مشكلاً ومعقَّدًا، فإذا انعكس ذلك كله على ما ورد من مواضع (حتى) فى القرآن الكريم كان عونًا على دقة إدراك العقل لها، وحُسن تذوقها بعد استيعابها، وهذا هو المبتغى، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل.

دكتور / شهاب النمر إسماعيل شهاب